**سياسة يوليوس قيصر واصلاحاته :**

بالرغم من قصر فترات الهدوء المتاحة لقيصر خلال السنوات الخمس الاخيرة الا انه وضع خلال فترة حكمه تلك اسس نظام طبق من بعده واصلاحات كبيرة وضعت جميعها اسس نظام سياسي جديد .

كانت مختلف الطبقات متخوفة من حدوث مذابح ومصادرة اموال بعد دخول قيصر روما عام 49ق.م كتلك التي مارسها سابقوه الا ان السياسة التي اعلنها قيصر اظهرت حرصا على الارواح والممتلكات حيث اكدت الالتزام بالنظام وحماية الاموال فلم يعاقب أي من معارضيه بعد القائه السلاح وكان مسيطرا على جنده بعد تحقيق الانتصار وكان مبداه في اختيار كبار اتلموظفين الكفاءة بغض النظر عن الميول وعن الجهة التي سبق ان قاتل الموظف معها .

وحين دخل قيصر روما دون مقاومة ، اعلن العفو العام عن جميع سكانها واعادة الادارة البلدية ومؤسسات الدولة ثم دعا مجلس الشيوخ الى الانعقاد ثم اخضعه بالتدريج لارادته واقام نظاما جديدا يشكل فيه قيصر مركز السلطة واستمر هذا النظام بعده حتى سقوط روما فكان بذلك بداية العصر الامبراطوري الذي حدد ابعاده ونظمه بشكل دقيق اغسطس .

لم يغيرالشكل الجديد من النظام الذي اقامه قيصر كثيراً في الهيكل العام الذي كان سائدا في عصر الجمهورية فاستمر مجلس الشيوخ على الانعقاد واستمر انتخاب القناصل ، الا ان قيصر احتفظ بأ كثر المناصب اهمية فاحتفظ بمنصب التربيون مدى الحياة وكذلك وظيفة القنسور واضاف اليها موافقته على ان يكون دكتاتورا مدى الحياة وان يحتفظ بلقب امبراطور له ولورثته من بعده .

تضمنت اصلاحات قيصر ، روما وايطاليا والاقاليم فقد اصدر قانون الافلاس الذي يتحرر بموجبه المدينون من جميع الالتزامات في حالة تنازلهم عن ما بحوزتهم من ممتلكات لدائنيهم . وتشكلت لجنة لتنظيم توزيع الاراضي الدولة ، وشرع قانون يلزم اصحاب الاراضي باستخدام ثلث العمال في الاقل من المواطنين للعمل في أراضيهم وحين وجد ان تقويم الكهنة القمري لايتفق مع فصول السنة أمر بوضع التقويم اليوليوسي الذي يعتمد على التقويم المصري الشمسي الذي كان متبعا منذ عصور قديمة فأصبحت السنة بذلك 365 يوماً يضاف لها يوم كل اربع سنوات ووضع اسمه على احد اشهر السنة واصدر قانونا للحد من مختلف ضروب البذخ والاسراف .

وفي مجال القانون والقضاء فقد اصدر قيصر عدة قوانين للقضاء على اعمال العنف والشغب وشدد بموبجبها العقوبة على مثيري الشغب واضاف الى العقوبات التي تفرض على مرتكبي جرائم العنف عقوبة التجريد من حقوق المواطنة ومن تلك القوانين ايقاع عقوبة التجريد من الممتلكات كافة بمن يتعمد قتل احد أقاربه ومن نصف ممتلكاته من يتعمد قتل غيرهم ، وحاول قيصر ان يجمع وينسق افضل التشريعات الرومانية التي تدخل في نطاق القانون المدني الرومانيالا انه قتل قبل تنفيذ ذلك . وتوسع في منح حق المواطنة بدأها بمنح هذا الحق للاطباء والمدرسين الاجانب في روما ثم توسع في منح هذه الحقوق في بقية الولايات .

وشجع قيصر على اقامة المستعمرات في ايطاليا وفي الولايات وكان الباعث على أنشاء عدد من المستعمرات هو الرغبة في مكافأة محاربيه القدماء بمنحهم اقطاعات زراعية ، على ان الباعث على انشاء البعض الاخرمن تلك المستعمرات كانت الرغبة في تحقيق هدف مزدوج سياسي واقتصادي فأعاد بناء مدينة كابوا في ايطاليا خلال بداية حكمه ثم بدأ بأحياء مدينة كورنث وقرطاجة فنمت هاتين المدينتين ، مركزيين تجاريين مزدهرين في البحر المتوسط ، وشرع قانون منح بموجبه الف ايطالي اراضي خارج ايطاليا ، وبذلك انخفض عدد المعتمدين على الحبوب المجانية في روما وغيرها . وأوجد قيصر نظاما اقتصاديا محكما ليشمل جميع جوانب الدولة وحقق العدالة في الضرائب وخفضها واجرى احصاء للسكان في ايطاليا واتخذ الاجراءات لتنفيذ احصاء عام لسكان الامبراطورية الا انه توفي وترك امر تنفيذ ذلك لاغسطس . كما شرع في انشاء المباني العامة في روما وايطالياوالولايات ، منها المكتبة العامة في روما واعاد النظر في اصدار العملة ونظمها فوضعت لاول مرة صورة قيصر على العملة عام 45ق.م بأمر مجلس الشيوخ في حين ان العملة قبل ذلك لاتحمل سوى صورة الآلهة والملوك .

وفي مجال الولايات ابدى قيصر اهتماما واضحاً بها منذ توليه القنصلية عام 59 ق.م حين اصدر قانونا صارما ضد جريمة ابتزاز اموال اهالي الولايات وعندما اصبح قيصر سيد العالم الروماني انقذ اهالي ولايتي اسيا وصقلية من جور جباة الضرائب بالغاء ضربية العشر وتحديد ضريبة نقدية ثابتة على الارض . وكان قيصر اول من اولى اهتماما خاصا في الولايات فكان له عمل عمراني في كل ولاية تقريباً .

لقد كان حكام الولايات المعينون من مجلس الشيوخ مطلقواالتصرف في الولاية ولهم الحرية الكاملة في النهب فكان كل منهم دكتاتورا ذو سلطة مطلقة في ولايته فأصبح اولئك الولاة في عهد قيصر خدم مدنيون مرتبطين بامبراطور يرعى امور دولته كما قلصت صلاحياتهم واحيطوا بموظفين اخرين كانوا مستقلين تماما ومسؤلين مباشرة امام الامبراطور وسرعان مااصبح اولئك الحكام موظفين برواتب محددة وحرم عليهم قبول الهدايا من سكان الولاية . وكان قيصر ينوي ان يجعل الولايات على قدم المساواة مع ايطاليا ، فبدأ بمساواة غالة بايطاليا بمنح سكانها حق المواطنة الرومانية .

وأجرى يوليوس قيصر اصلاحا في تركيب مجلس الشيوخ فجعل عدد اعضاءه 900 بدل 600فأدخل فيه ممثلين غن مواطني غالة واسبانيا وكان الغرض من زيادة العدد توفير العدد اللازم من المحلفين ومكافأة انصاره الذين ساندوه وليضمن تأييد اكثر اعضاء المجلس كما اصبح من حقه استبدال 40عضوا من المجلس سنوياً.

بذلك تمكن قيصر ان يكسب تعاطف المواطنين الرومان بما فيهم اصحاب الاموال كما حضي بأحترام سكان الولايات . ومن مظاهر التكريم التي حظي بها قيصر قبل وفاته القرار برفعه الى مرتبة الآلهة بل ورفع الى مرتبة كبير الآلهة ( جوبتير ) فأصبح الرومان يدعونه جوبتير يوليوس واختير له كاهن لقب بنفس اللقب الذي يحمله كبير كهنة جوبتير . وان مسألة تأليه الرجل الاول في الدولة يحدث لاول مرة بعد العصر الملكي ، ثم اصبح بعد ذلك سنة اتبعها كثير من الاباطرة الذين اعقبوا يوليوس قيصر.